محاضرة دولة الأدارسة (١٧٢ - ٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م)

المدرس المساعد :احمد عبد الاله خليل / تاريخ المغرب الاسلامي

ينتسب الأدارسة إلى إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي ابن أبي طالب (عليهم السلام)، الذي فر من واقعة فخ بالقرب من مكة سنة (١٦٩هـ/٧٨٦م) بصحبة مولاه راشد باتجاه بلاد المغرب بمساعدة من واضح صاحب بريد مصر، حيث - استقر به المقام في مدينة وليلي بالمغرب الأقصى عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد - رئيس قبيلة أوربة المغربية) وقد نال مساعدة هذه القبيلة سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) في زحفه إلى منطقة تامسنا لمحاربة البرغواطيين وزعيمهم صالح بن طريف وهي قبيلة مشهورة في بلاد المغرب من قبائل المصامدة ، ونشر الاسلام بين القبائل التي كانت تدين بالنصرانية واليهودية.

وفي سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) انتهى إلى تلمسان إذ بايعه أميرها محمد بن حرز وأسس بها مسجدا كان قائماً إلى أيام ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، لكن يد الخليفة هارون الرشيد بعد أن فشل قائده روح بن حاتم في غزوه لمناطق النفوذ الإدريسي نال من إدريس الأول بواسطة سليمان بن جرير الشماخ الذي استطاع التسلل إلى حاشيته ودس السم إليه في غياب مولاه راشد وذلك سنة ١٧٧ هـ ونال بذلك مكافأة الرشيد له بأن عينه عاملا على بريد مصر ترك إدريس الأول خلفه جنينا في بطن زوجته كنزه الذي أسمته بعد ولادته باسم إدريس بن إدريس وتربى تحت رعاية راشد مولاه حتى بويع سنة(١٨٨هـ/ ٨٠٣م) السنة التي قتل فيها راشد من قبل مؤامرة دبرها إبراهيم بن الأغلب.

وأقبلت عليه القبائل المغربية للمبايعة ومنها قبيلة زناته وأوربه وصنهاجة وغمارة وكان أوفر حظا عندهم من الخوارج الإباضية أو الصفرية لأنه من آل بيت الرسول (ص) من ابنته فاطمة الزهراء (ع) ، وقد ورثوا علم النبوة فأستمالهم وكسبوا عطفهم مساعده كل ذلك على استكمال قوته العسكرية بتعبئة جيشه وإعداده وعلى توطيد حكمه واستتباب الأمن في بلاده لذلك تميز عهده بالخصائص الآتية:

١- أنه أتخذ العرب الوافدين عليه بطانه له فعين عمير بن مصعب الأزدي الملقب بالملجوم وزيرا له وعبيد الله بن مالك المخزومي كاتباً وعامرا القيسي قاضيا.
٢- صالح الأمير إبراهيم بن الأغلب وطلب منه أن يخلي بينه وبين المغرب فاستجاب ابن الأغلب لطلبه وتركه وشأنه بعد أن أدرك أن الأدارسة قد أسهموا إسهاما فعالا في خدمة العالم الإسلامي؛ إذ أنهم ثبتوا أفراد القبائل المغربية المحلية على الإسلام.
٣- ظلت قبيلة أوربة مخلصة ووفية للأدارسة على الرغم من ميل زعيمها إسحاق بن محمد الأوربي إلى الأغالبة وتأمره معهم ضد إدريس الثاني، لذلك نرى أن من ابن إدريس صاحب منطقة الريف قد التجا هو إلى هذه القبيلة بعد ثورة عبد الرزاق الخارجي الصفري بناحية فاس .
٤- حارب الصفرية الخوارج بالمغرب وقضى عليهم.
٥- بناء مدينة فاس بعد أن ضاقت مدينة وليلي بالسكان إذ عزم إدريس الثاني على الانتقال إلى مدينة جديدة يؤسسها ويسكنها هو وخاصته من قوته، وفي سنة (١٩٢ هـ/٨٠٧م) شرع بناء مدينة فاس التي اشتقت اسمها من مصادر مختلفة فقيل إن إدريس الثاني ابتدأ بحفر الأساس بفاس ذهبية فسميت المدينة، وقيل إنه وجد في الحفيره فاساً أثريا كبيرا من الذهب، وقيل أن مدينة قديمة كانت تقوم في هذا الموضع اندثرت قبل مئات السنين أسمها ساف فسميت المدينة على هذا الأسم مقلوبا ، ولما أتم بناءها أمر الناس بالانتقال إليها وأنزل الوافدين عليه من الأندلس بالعدوة الشرقية والتي سميت بعدوة الأندلس والوافدين عليه من القيروان بالعدوة الغربية وسميت بعدوة القرويين ويفصل بينهما نهر عظيم).

توفي إدريس في سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م) مخلفا بعده أثني عشر ولدا ذكرا وقد عهد بأمر البلاد إلى ابنه الأكبر محمد، وهم أحمد وعبيد الله وعيسى وإدريس وجعفر وحمزة ويحيى وعبد الله والقاسم وداود وعمر وقد قسم محمد إدارة الدولة بين أخوته ولم تشهد البلاد في عهد محمد وأخوته الاستقرار فقد توفي سنة (٢٢١ هـ/٨٣٦م) وخلفه ابنه يحيى الذي شهدت البلاد في عهده

الاستقرار والإزدهار الاقتصادي، غير أن أعلى بني إدريس ملكا وأعظمهم سلطاناً هو يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس الذي كان فقيها عالماً وقد تعرضت الدولة في عهده إلى خطر الفاطميين سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)، وهزم جيشه أمام جيش الفاطميين ولكن به ثلاثة اشهر تمكن الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس المعروف بالحجام من السيطرة على فاس وحكمها ثلاثة سنوات ولكن الفاطميون بقيادة موسى بن ابي العافية قضوا عليه ونُفى الادارسة الى حجر النسر وهي مدينة صغيرة في المغرب الاقصى.